(القرآن) في كتابات باريت
(محمد والقرآن) أنموذجا
دراسة تحليلية نقدية

د.أمجد يونس عبد مرزوك

كلية الآداب/ قسم علوم القرآن

المقدمة..

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان الا على الظالمين، والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم باحسان وسار على هديهم إلى يوم الدين وبعد:

دأب المستشرقون على الخوض في مصدر القرآن الكريم، وزعم الكثير منهم أن القرآن كتاب أملاه محمد ﷺ على أصحابه مقتبسا معانيه مما سبق من كتب سماوية ولا سيما كتاب التورانجيل- وهو ما يطلق عليه خطأ بـــ (الكتاب المقدس) لما ناله من تحريف- وقد اختارها الباحث وفقا لقاعدة النحت في اللغة العربية،وكان في مقدمة من قال بهذا الاقتباس من التورانجيل في النصف الثاني من القرن الماضي المستشرق الألماني رودي باريت في كتاباته، وهو يعد من أعمدة المستشرقين وما تزال أفكاره متبناة من قبل من جاء بعده من الغربيين المشتغلين بالدراسات القرآنية؛ ولخطورة هذه الأفكار كانت هذه الدراسة لتسليط الضوء على الشبهات التي أوردها باريت في كتابه (محمد والقرآن) حول القرآن الكريم، وسنعمل على الرد عليها وتفنيدها من خلال هذا البحث والذي حمل عنوان:

(القرآن) في كتابات باريت، (محمد والقرآن) أنموذجا- دراسة تحليلية نقدية.

اتبعت في هذه الدراسة المنهج التحليلي النقدي؛ وذلك بانتقاء نماذج متنوعة من طروحات باريت حول القرآن الكريم ومضامينه ثم الرد عليها ردا عقليا موضوعيا ونقليا بشواهد من الآيات القرآنية وغير ذلك، واقتضت منهجية البحث أن يكون على تمهيد وعشر مطالب وكما يأتي:

التمهيد وفيه: رودي باريت وكتابه.

أولا: من هو رودي باريت؟

ثانيا: كتابه (محمد والقرآن).

المطلب الأول: قضية التطفيف في الميزان.

المطلب الثاني: القرآن الكريم وحي وليس استبصارا.

المطلب الثالث: صيغة القسم في القرآن.

المطلب الرابع: الرسول ﷺ مبلغ للقرآن وليس مشاركا فيه.

المطلب الخامس: وصف المشركين سابق لوصف الكافرين وليس العكس.

المطلب السادس: باريت واليوم الآخر.
المطلب السابع: قصص القرآن الكريم.
المطلب الثامن: التناقض في آراء باريت.
المطلب التاسع: مفردات القرآن من أصل عربي.
المطلب العاشر: القرآن كلام الله تعالى ولم (يؤلفه) محمد ﷺ.

ثم كانت الخاتمة والنتائج؛ فما كان من صواب في هذه الدراسة فهو من الله تعالى بفضله ومنه وكرمه وما كان من زلل وخطأ فمني ومن الشيطان وأسأله تعالى المغفرة والصفح انه ولي ذلك والقادر عليه.

تمهيد
رودي باريت وكتابه

قبل الشروع بتسليط الضوء على الأفكار التي أثارها المستشرق الألماني رودي باريت في كتابه (محمد والقرآن) كان لزاما على الباحث أن يعرف بالكاتب والكتاب وهذا ما سنتناوله في هذا التمهيد بشكل مجمل تاركين للقاريء أن يكون صورته الذهنية الأولى عن الخلفية التي انطلقت منها هذه الأفكار وكما يأتي:

أولا: من هو رودي باريت (Rudi Paret)؟

ولد باريت عام ١٩٠١م في الغابة السوداء جنوبي ألمانيا من أسرة يكثر فيها القساوسة المسيحيون، دخل جامعة توبنكن (*Tübingen*)، وتتلمذ على يد المستشرق إِينُو ليتمان (*Enno Litmann*) وتدرج ليحصل منها على الدكتوراه الأولى عام ١٩٢٤م، ثم على دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة عام ١٩٢٦م، وعلى اثر ذلك عين مدرسا مساعدا في قسم الدراسات الشرقية في جامعة توبنكن، ثم انتقل إلى بون عام ١٩٤١م ليشغل فيها كرسي علوم الإسلام والساميات (اللغات السامية) ثم انخرط في خدمة الجيش وعمل في جيش القائد الالماني رومل في ليبيا، وأُسِرَ عام ١٩٤٢م وظل حتى ١٩٤٦م، وعين أستاذاً للساميات والإسلاميات في جامعة توبنكن من ١٩٥١م حتى تقاعده عام ١٩٦٨م، ارتبط اسم رودي باريت بعمل أساسي في حياته وهو ترجمة القرآن إلى اللغة الألمانية، توفي رودي باريت عام ١٩٨٣م اثر مرض لمدة قصيرة[١].

ترك باريت آثارا كثيرة منها:

١. ترجمة القرآن إلى الألمانية بعنوان (القرآن) (*Der Koran*) وطبع أول مرة في شتوغارت (*Stuttgart*) عام ١٩٦٦م[٢] ثم تبعتها عدة طبعات.
٢. كتاب (القرآن؛ تعليق وفهرسة) (*Der Koran, Kommentar und Konkordanz*) وطبع في شتوغارت عام ١٩٧١م[٣].
٣. كتاب (القرآن؛ مترجم، تعليقات وشروحات) (*Der Koran, Übersetzt, kommentiert und eingeleitet*)[٤].
٤. كتاب (محمد والقرآن) (*Mohammed und der Koran*) وطبع أول مرة في شتوغارت عام ١٩٥٧م[٥].
٥. كتاب (العالم الاسلامي والوجود) (*Die Welt des Islam und die Gegenwart*) وقد طبع أول مرة في شتوغارت ١٩٦١م[٦].
٦. كتاب (الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الألمانية؛ المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه) (*The Study of Arabic and Islam at German Universities. German Orientalists since Theodor Nöldeke*) ومن طبعاته الأولى عام ١٩٦٨م[٧]، وقد ترجمه د.مصطفى ماهر إلى اللغة العربية[٨].

ثانيا: كتابه (محمد والقرآن)

صدر الكتاب بعدة طبعات كانت الأولى كما أسلفت عام ١٩٥٧م، ومنها طبعته عام ٢٠٠١م بالألمانية تحت عنوان (*Mohammed und der Koran*) وقد ذيلها باريت بعبارة (*Geschichte und Verkundigung des Arabischen propheten*) ومعناها (التاريخ وإعلان النبي العربي) في إشارة منه إلى المضمون الأساس للكتاب، وقد خلا من الكلمات العربية سوى ما وضعه المؤلف بأحرف لاتينية لبعض الكلمات والمصطلحات[٩].

أما ترجمته إلى العربية فقد قام بها رضوان السيد وقد بلغت ٢٨٩ صفحة من القطع المتوسط واشتملت على اثني عشر فصلا كانت عناوينها كالآتي:

١. تمهيد: البيئة والمحيط.
٢. محمد: حقبة الحياة الأولى.

٣. تجربة الرسالة والدعوة.
٤. محمد ﷺ ووعي الرسالة.
٥. مضامين الوحي المبكر.
٦. الإيمان بالإله الخالق القادر.
٧. التاريخ المبكر لدعوة الهداية والخلاص.
٨. كفر أهل مكة.
٩. النزاع مع اليهود بالمدينة.
١٠. الحرب مع المكيين.
١١. سنوات الاكتمال.
١٢. شخصية النبي(١٠).

وسيكون لنا وقفات مع آراء باريت حول القرآن في المطالب الآتية:

المطلب الأول: قضية التطفيف في الميزان

يقول باريت: «... في الواقع، فان بوسعنا، استنادا إلى السور القرآنية المبكرة، أن نخمن أن محمداً ﷺ، وبحسب ما يذكره القرآن، قد صدمته الأبعاد الأخلاقية أو غير الأخلاقية لأهل بلده. فهو يعبر عن غضبه على أولئك الذين يتلاعبون بالمكاييل والموازين. وسواء أكانت السلع المتداولة من الملك الشخصي أو لغرباء...»(١١)، ويشير باريت إلى الآيات ١-٣ من سورة المطففين.

وقع باريت هنا في مغالطات كثيرة؛ الاولى أن من ذكر قضية التطفيف في الميزان هو الله سبحانه وتعالى في كتابه القرآن الكريم وليس الرسول محمد ﷺ، فالقرآن ابتداءاً هو الذي نبه الرسول والصحابة ومن وراءهم المجتمع المكي على هذه القضية مع أننا نسلم بأن هذا الفعل (التطفيف في الميزان) قد يكون منبوذا من عقلاء القوم وعلى رأسهم الرسول ﷺ، ومن هنا وجب علينا أن نميز بين الأمرين للفارق الكبير بينهما، قال تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾(١٢)، وقد جاء في تفسير هذه الآيات أن المراد بالتطفيف هاهنا البخس في المكيال والميزان

وذلك إما بالازدياد إن اقتضى هؤلاء من الناس وإما بالنقصان إن قاضوهم، ولهذا فسر الله تعالى كلمة (المطففين) بعد أن وعدهم بالخسار والهلاك بقوله (**ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ**) أي من الناس (**يَسْتَوْفُونَ**) أي يأخذون حقهم بالوافي والزائد (**وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**) أي ينقصون الكيل[١٣].

ومع أن باريت ينطلق في رأيه هذا من كونه يعد القرآن كتابا من عند محمد ﷺ وليس من عند الله تعالى الا أن عليه حتى في هذه النقطة – مع رفضنا لها– أن يفرق بين نص القرآن وبين نص السنة النبوية ولا يخلط الأمر على القراء، فواجب عليه أن يقول (قال القرآن في وصف المطففين) ولا ينسبه إلى الرسول ﷺ من خلال عبارة: «... فهو يعبر عن غضبه على اولئك...»، فهذا خلاف المنهجية الموضوعية.

ثم تأتي المغالطة الثانية وهي أن باريت جاء بعبارة تدل على معنى آخر غير الذي تحدث عنه القرآن؛ تأمل قوله «... سواء أكانت السلع المتداولة من الملك الشخصي أم لغرباء...»، وهذا المعنى لا يمت بصلة إلى الايات موضع البحث فلماذا تغافل باريت عن وصف المطففين وأقحم عبارة من خارج ما يدل عليه النص القرآني؟ كان الأولى أن يأتي بالمعنى كاملا حتى تتوضح الصورة للقاريء ولا يبقيه في دوامة الشك والريب.

أما المغالطة الأخرى فهو وصف باريت للرسول ﷺ بأنه مصدوم من «... الأبعاد الأخلاقية أو غير الأخلاقية لأهل بلده...»!!، ما معنى هذه العبارة؟ وما هي مدلولاتها؟

اننا نفهم أن الرسول ﷺ كان لا يرضى عن الممارسات غير المنسجمة مع الأخلاق الحميدة وقد أقر أن المجتمع كان فيه صور من مكارم الأخلاق اضافة إلى صور أخرى منافية لذلك قال: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ**»[١٤]، وبذلك نتفهم الشطر الثاني من عبارة باريت لكننا هنا نوجه السؤال لهذا المستشرق لماذا يصدم الرسول ﷺ من (الأبعاد الأخلاقية لأهل بلده!!)، هل هي اشارة خفية لوصفه – حاشاه– بأنه ثائر من دون غاية الاصلاح؟، كما أن تقديم هذه العبارة ثم الاستشهاد بقضية التطفيف تقديم غير موفق وتدليل ناقص مشوه لا يستقيم، بل الوعيد للمطففين يثبت أن الاسلام بكتابه ورسوله يرفض هذه الممارسات ويدعو لاصلاحها ولا مكان هنا للقول بأن الرسول ﷺ كان مصدوما من الابعاد الاخلاقية لمجتمعه ولا في اي مكان، فمن أين لك بهذه الفكرة الباهتة يا باريت؟

المطلب الثاني: القرآن الكريم وحي وليس استبصاراً

يعلق باريت على الايات الخمس الأولى من سورة العلق وعلى حديث بدء الوحي بالقول: «... فربما اعتبر النبي استنادا إلى رؤيا استبصرها أنه تلقى تلك الآيات من فم المَلَك، وعلى أي حال فليس هناك دليل قاطع...»[١٥]، وهنا بكلمات قليلة لا تتعدى السطرين يحاول باريت نسف قضية الوحي من أساسها مع أنها تمثل حجر الأساس والمرتكز الذي بنيت عليه الرسالة الخاتمة، فالأمر في رأي باريت (رؤيا استبصرها محمد ﷺ) وليس (وحيا من الله تعالى)، والفرق بينهما كما الفرق بين السماء والأرض، بل على هذه النقطة بالذات يتحدد الكفر والايمان.

لم يدرك باريت ضخامة هذا الحدث وتعامل معه على أنه رؤيا معينة رآها النبي ﷺ ببصره! أو أنه تهيأ له أنه رآها..بهذه السذاجة أو الخبث يتعامل مع لحظة غيرت وجه العالم من بعدها حتى وصل عدد المسلمين أتباع هذا النبي قرابة المليار والنصف... فكيف لباريت وغيره ممن عاش في نهايات القرن الماضي أن يتحدثوا عن الوحي في سورة العلق بهذا الشكل؟!

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى:

«ما حقيقة هذا الحادث الذي تم في هذه اللحظة؟

حقيقته أن الله جل جلاله، العظيم الجبار القهار المتكبر، مالك الملك كله، قد تكرم- في عليائه- فالتفت إلى هذه الخليقة المسماة بالإنسان، القابعة في ركن من أركان الكون لا يكاد يرى اسمه الأرض. وكرم هذه الخلقية باختيار واحد منها ليكون ملتقى نوره الإلهي، ومستودع حكمته، ومهبط كلماته، وممثل قدره الذي يريده- سبحانه- بهذه الخليقة...

وما دلالة هذا الحادث؟

دلالته- في جانب الله سبحانه- أنه ذو الفضل الواسع، والرحمة السابغة، الكريم الودود المنان يفيض من عطائه ورحمته بلا سبب ولا علة، سوى أن الفيض والعطاء بعض صفاته الذاتية الكريمة.

ودلالته- في جانب الإنسان- أن الله- سبحانه- قد أكرمه كرامة لا يكاد يتصورها، ولا يملك أن يشكرها. وأن هذه وحدها لا ينهض لها شكره ولو قضى عمره

راكعا ساجدا.. هذه.. أن يذكره الله، ويلتفت إليه، ويصله به، ويختار من جنسه رسولا يوحي إليه بكلماته. وأن تصبح الأرض... مسكنه... مهبطا لهذه الكلمات التي تتجاوب بها جنبات الوجود في خشوع وابتهال.

فأما آثار هذا الحادث الهائل في حياة البشرية كلها فقد بدأت منذ اللحظة الأولى. بدأت في تحويل خط التاريخ، منذ أن بدأت في تحويل خط الضمير الإنساني... منذ أن تحددت الجهة التي يتطلع إليها الإنسان ويتلقى عنها تصوراته وقيمه وموازينه... إنها ليست الأرض وليس الهوى... إنما هي السماء والوحي الإلهي»[١٦].

المطلب الثالث: صيغة القَسَم في القرآن

يقول باريت: «وعندما نتأمل صيغ الأقسام وموضوعاتها، نجد أنه ليست لها علاقة وثيقة بالكلام الآتي بعدها، بحيث تبدو شكلية ومصنوعة، وعندها لا يتبقى شك في أن هذه الصيغ غريبة المصدر»[١٧].

ابتداءا نقول أن الأقسام الواردة في القرآن الكريم ليست (شكلية) ولا (مصنوعة) بل هي مكونة من أحرف عربية وتدل على معان معينة، وواحد من أغراضها بيان فضيلة المقسم له أو بيان منفعته، فهناك علاقة قائمة بين المقسم به والمقسم عليه استدعت إقترانهما، وفي كل موضع من مواضع القسم في القرآن الكريم نجد هنالك تناسباً خاصاً بين الطرفين المذكورين يزيد في جمالية التعبير القرآني ويؤدي إلى إيصال الفكرة بشكل مستساغ دونما حاجة إلى التكلف والعناء ولذلك فكل موضوع يراد إيصاله بقسم ما، يستدعي مقسماً به خاصاً، وفي ما يأتي عرض لذلك ببيان مثال واحد يتجلى به ما أردنا بيانه؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[١٨].

ذكر المفسرون في سبب نزولها أنه احتبس الوحي عنه ﷺ لأيام فقال المشركون إن محمداً قد ودعه ربه وقلاه وفي رواية أن النبي ﷺ قد جزع جزعا شديدا لما أبطأ عليه الوحي[١٩]، فالمقسم به هنا هو الضحى أي صدر النهار وقت إرتفاع الشمس، والليل إذا سجى وسكن، أما المقسم عليه فهو أن رب محمد ﷺ لم يتركه، ووجه العلاقة بين الأمرين واضح إذ أن نزول الوحي يناسب الضحى، ونور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل يناسب نور الوحي نجوماً وبعد احتباس يتلاءم وتعاقب الليل والنهار ولو أبدل تعالى

المقسم به هنا بآخر لما برزت هذة اللمحة الجمالية وهذا التناسق البياني ولما لامست الفكرة الوعي الإنساني بهذا الوضوح، وقد يأخذ المعنى بعدا آخر وهو أن ذكر الضحى ثم الليل بعده يشير إلى الحالة النفسية التي كان عليها رسول الله ﷺ فعند نزول الوحي كانت نفسه منشرحة مضيئة كفعل الضحى حين تشرق شمسه على الأرض لكن عند انقطاعه حصل في نفسه ضيق كأن الليل بظلمته أطبق وملأ أركان الأرض، وذهب الشيخ محمد الغزالي رحمه الله تعالى إلى أن الوحي الأعلى كان شروقا دائما على قلب محمد ﷺ ظل معه إلى آخر العمر، ربما تريث الوحي مرة أو مرتين لأسباب طبيعية، فهل يعني ذلك أن ربه كرهه كما يزعم خصوم الرسالة؟ ويشير الشيخ الغزالي إلى أن القسمين فيهما اشارة إلى وقت نزول الوحي ووقت توقفه ولا بد من استجمام وراحة لأن لحظة نزول الوحي تصحبها معاناة على جسد الرسول ﷺ[٢٠]، ولربما يخرج المتأمل في هذا النص برؤى جمالية أخرى تحتملها لغتنا العربية وما فيها من سعة في جانب البلاغة تدع القارىء لآيات القرآن أمام لوحة عامرة بالألوان الزاهية المتناسقة.

وعلق سيد قطب على بدايات سورة البروج وقصة المؤمنين الذين أحرقوا في الأخدود من قبل الظالمين قائلا:

«تبدأ السورة بقسم: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴾ فتربط بين السماء وما فيها من بروج هائلة، واليوم الموعود وأحداثه الضخام، والحشود التي تشهده والأحداث المشهودة فيه... تربط بين هذا كله وبين الحادث ونقمة السماء على أصحابه البغاة»[٢١].

نقول لباريت ولمن يوافقه فيما ذهب اليه عليك أن تعيد النظر فيما طرحته من رأي حول الأقسام في القرآن، لأن المفسرين ولا سيما من تناول التفسير الموضوعي يتحدثون في تفاسيرهم عن الصلة الدائمة بين القسم والمقسم عليه في بدايات السور، وقد خرجوا بنتائج رائعة تتناسب وما يقتضيه حال كل نص قرآني ليثبتوا للعالم أن القرآن الكريم بما فيه من أقسام مصدرها الله تعالى وليست (غريبة المصدر).

المطلب الرابع: الرسول ﷺ مبلغ للقرآن وليس مشاركا فيه

يعود باريت مرارا وتكرارا في مواضع متفرقة من كتابه محاولا أن يثبت أن الرسول ﷺ هو من ألف القرآن أو على الأقل سعى للمشاركة في تأليفه! تأمل كلام باريت حول قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾[٢٢]، يقول باريت عن هذا النص أنه: «... غير واضح تماما، لكن المقصود لا تخطئه العين: ان مهمة النبي انما تتمثل أو تقتصر على حفظ وابلاغ النص الموحى اليه دونما تدخل فيه واذا خطا خطوات إلى الأمام باتجاه المشاركة في صياغة النص، فانه يكون قد تجاوز مهمته أو تكليفه»[٢٣].

قام د.رضوان السيد مترجم الكتاب إلى العربية بالتعليق على كلام باريت في هذا الموضع مشيرا إلى أنه يفسر الآيات بشكل يخالف فيه المفسرين الذين يذهبون إلى أن النبي ﷺ كان يخشى أن ينسى بعض النص الموحى اليه أثناء الوحي، فيسرع إلى تكراره ليحفظه، وأن الله تعالى أوصاه بالهدوء والثقة، وضمن له أن لا ينسى كما في الاية السادسة من سورة الأعلى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾[٢٤].

وكان للشيخ سعيد حوى كلاما في تفسير قوله تعالى في سورة طه: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾، اذ يقول:

«في هذه الفقرة توجيه لرسول الله ﷺ، والزام له بأدب الصمت حين التلقي، واذا تذكرنا ما قلناه[٢٥] عند قوله تعالى لموسى ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ عرفنا أن تأديب الله لرسله عليهم السلام واحد: الانصات عند التلقي، ومن مثل هذه النكات الدقيقة التي ترينا هذه الوحدة في التربية الربانية على مدى العصور، وهذه الوحدة التي نرى فيها كل كلمة في القرآن ترتبط بغيرها وتكملها ولا ينقص منها شيء شيئا؛ من مثل هذا نجد كيف أن هذا القرآن جل أن يكون من عند البشر»[٢٦].

المطلب الخامس: وصف المشركين سابق لوصف الكافرين وليس العكس

يغالط باريت حقائق القرآن الكريم حين يقول:

«أما الخصوم الذي يجادلهم محمد فيسمون (الكافرين)... لكنهم لا يوصفون في هذه المرحلة بأنهم مشركون؛ بمعنى أنهم يقولون ان لله شريكا أو شركاء»[٢٧].

يقصد باريت هنا المرحلة المكية الأولى بحسب تقسيماتهم والتي تتضمن السنوات الثلاث الأولى، وهنا مغالطة كبيرة اذ أن سورة القلم هي السورة الثانية في ترتيب النزول بعد سورة العلق فاذا كانت الاخيرة خالية من الالفاظ موضع البحث فاننا سنتجه إلى سورة القلم لنجد أن فيها ذكر لأوصاف عدة تلحق (الخصوم) كما يسميهم باريت بشكل أو بآخر وجاءت على التوالي: (المكذبون، والمجرمون، والمشركون، ثم أخيرا الكافرون) يدل على سبق وصف الشرك قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾[٢٨]، بينما جاء لفظ الكفر في الآية ما قبل الأخيرة في هذه السورة: ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾[٢٩].

من جهة ثانية نجد أن معنى كلمة التوحيد (لا اله الا الله) هو نفي ما يعبد من دون الله وهو فعل الشرك اذ كان اهل مكة يشركون في عبادة الله تعالى ويعبدون الاصنام يتقربون بها إلى رب السموات والارض فهم ابتداءا مشركون ثم لما جاءتهم الدعوة كفروا بها اي انكروها ورفضوها فأصبحوا كافرين، فأقل ما يقال أن هذين الوصفين ظهرا في مرحلة زمنية واحدة.

المطلب السادس: باريت واليوم الآخر

ان الركن السادس من اركان الايمان هو الايمان باليوم الآخر وبما يتضمنه من أحداث كثيرة ومنها يوم القيامة والحساب والجنة والنار وغيرها، ولكننا نجد باريت ينفي حقيقة وقوع يوم الدين قائلا:

«فالصور التي تعرضها الآيات القرآنية عن يوم الدين ليس المقصود بها أن تصف ما سوف يحدث حقيقة أو تصف مستقبل الكون عند نهاياته، بل ان الآيات وردت بهذه الصيغ من أجل ارعاب السامع وترهيبه، وبعث الفزع في نفسه، وجعله يشعر بالهول الذي سيأتي به يوم الدين، يوم الفزع الأكبر، والذي سينال من الوجود كله»[٣٠].

لا ندري لمَ يفترض باريت أنها صور غير حقيقية لما سيحدث؟ لكن أقرب تحليل لدوافع فرضيته هذه أنه ينكر نبوة محمد ﷺ فيحاول من خلال هذا النص نسف

ركنين من اركان الايمان وهما النبوة واليوم الآخر، ويكرر القول في موضع آخر متحدثا عن الجنة والنار:

«أما الجنة والنار واللتان يعرض لهما القرآن في السور المتأخرة ألوانا مادية زاهية ورائعة للنعمة والتكرمة من جهة، والعذاب من جهة ثانية؛ فان معالمهما ليست واضحة في الآيات الأولى رغم الحديث عنهما كل الوقت»[٣١] وبعدها بأسطر قليلة يكشف عن نواياه ومقاصده قائلا:

«كل ذلك كان غريبا على عقائد العرب وما تعودوا على التأمل فيه، بيد أن هذه التصورات كانت معروفة في المسيحية الشرقية على تخوم الجزيرة، ولا بد أن النبي قد تعرف عليها عبر بعض الوسطاء»[٣٢].

من حقنا أن نتسائل عما يقصده باريت هنا بأنها تصورات معروفة في المسيحية الشرقية؟ ونريد تحديدا دقيقا لهذه التصورات فالآيات التي تتحدث عن صور اليوم الآخر تعد بالمئات فلا مناص من تحديد أي الصور يقصدها باريت؟ ثم السؤال الآخر عن هؤلاء الوسطاء من هم؟ وكيف التقاهم الرسول ﷺ؟ وكم مكث عندهم؟ وما هي الصور التي نقلها عن كل منهم؟ وبعد الاجابة عن هذه الاسئلة يمكن النظر فيما ادعاه باريت أما بهذه الطريقة الفضفاضة المشككة من غير دليل فلا يمكن مناقشة هذا الادعاء بأي شكل من الأشكال.

أما الادعاء بأن الجنة والنار كان وصفهما غير واضح في بدايات التنزيل فهو أمر غريب، وبالعودة إلى القرآن المكي سنجد عشرات الآيات تتحدث عن تفاصيل دقيقة تعبر عن مشاهد ستقع ومن أمثلتها ما جاء في سورة الهمزة والتي قال عنها الشيخ سعيد حوى رحمه الله تعالى: «فصلت السورة في العذاب العظيم الذي يستأهله الكافرون اذ بدأت بقوله (ويل) ثم ذكرت ﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ۝٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَۢةِۭ ۝٩﴾ وذلك كله تفصيل للعذاب العظيم المعد للكافرين...»[٣٣]، ففي هذه الآيات تفصيل للنار فهي تحطم ما يلقى فيها وهي مشتعلة موقدة لا تنطفيء، وهي تحرق كل جسد حتى تصل إلى الفؤاد في جوفه، ثم هي مغلقة الأبواب وفيها اعمدة ممددة على الابواب لاحكام اغلاقها، فهذه صورة مفصلة لوصف النار وهي من اول ما نزل من القرآن المكي.

يبدو أن الغشاوة التي نزلت على عيون باريت فلم ير بوضوح صورا تفصيلية لليوم الآخر والظاهر أنها جاءته من بيئته المسيحية أو اطلاعه على التورانجيل (العهدين القديم والجديد)، فمن يطلع على كتب اليهود والنصارى بخصوص اليوم الآخر يخرج بنتيجة مفادها أن هؤلاء القوم ليس عندهم تصور واضح وثابت عن هذا اليوم وما سيحدث فيه[٣٤].

المطلب السابع: قصص القرآن الكريم

عندما يورد آراءه حول ما ذكر في القرآن من قصص لتجارب الأنبياء السابقين مع أقوامهم يركز باريت على معان محددة وينفي أخرى مع أنها من ضمن أهداف هذه القصص... تأمل قوله:

«... ولذا فانه في تلك التجربة الجدالية المرة انما كان يورد قصص تجارب السابقين ليشير إلى نماذج من سلوك العصاة تجاه دعوة الهداية تعزية واعتبارا، وليس من أجل استخدام تلك التجارب الغابرة في ايضاح جوهر دعوته وتفاصيلها»[٣٥].

من خلال هذا النص نستطيع أن نقول بشكل واضح لا لبس فيه أن رودي باريت يحاول أن يشكك في وحدة الدين بين الرسالة الخاتمة وما سبقها من رسالات الانبياء السابقين فهو يزعم هنا أن جوهر دعوة السابقين بل حتى تفاصيلها تجنب ذكرها الرسول ﷺ وكأنه يريد أن يقول بتعارضها مع رسالة الاسلام هذا من جهة، ومن جهة أخرى يأتي بالفعل (يورد) مشيرا إلى اختيار الرسول لمواضع بعينها ليضعها في القرآن قاطعا صلته بالسماء ومتصرفا من تلقاء نفسه فيما يبدو بانتقائية لما يحقق مصلحته!! وحاشا لرسول الله ﷺ أن يتصرف كذلك، بل هو الوحي وكلام الله تعالى الذي لا يملك أحد ولا حتى رسول الله ﷺ أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا فضلا عن كلمة أو جملا بعينها.

أما رؤية علماء المسلمين لفوائد واغراض القصص القرآني فيمكن اجمالها فيما يأتي:

١. توضيح أسس الدعوة إلى الله تعالى، وبيان جوهرها وأصول تشريعاتها والتي بعث فيها كل نبي؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾[٣٦].

٢. تثبيت قلب رسول الله ﷺ ومن وراءه تثبيت الأمة؛ قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾[٣٧].

٣. تصديق الأنبياء السابقين واحياء ذكراهم وتخليد آثارهم.

٤. اظهار صدق دعوة النبي ﷺ فيما أخبر به عن أحوال من مضى عبر الأجيال والقرون.

٥. تحدي لأهل الكتاب بما كتموه من أخبار عن الأمم السابقة؛ قال تعالى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾[٣٨][٣٩]. فأين باريت من هذه الآية؟ بل أين مقولته أمام هذا التفصيل في اهداف قصص القرآن؟

المطلب الثامن: التناقض في آراء باريت

يظهر مما تقدم أن رودي باريت ينظر لما ورد في القرآن من قصص للسابقين نظرة قاصرة فيغفل جوانب مهمة فيها وينكر جوانب أخرى، لكننا نجد أنه في مباحث لاحقة في ذات الكتاب يعود ليتحدث بشيء مما يمكن أن نسميه مع بعض التحفظ بالموضوعية والتوازن ومن أمثلة ذلك قوله:

«فالقرآن يشير بذلك إلى مستمعيه أنه ومنذ الأزمان الغابرة هناك دائما دعاة وهداة، وان اختلفت ظروفهم وسياقاتهم يملكون في الجوهر المهمة نفسها، اذ يشكلون بورعهم واخلاصهم للوحدانية مثلا ونموذجا لحقائق الوحي الالهي وكلمة الله»[٤٠]، وهذا كلام جميل ولو أننا كنا نحبذ أن يضع كلمة (الانبياء والرسل) مكان (دعاة وهداة)، ثم يشير إلى انهم مخلصون لما يتنزل عليهم من وحي، ومع هذا فأنت ترى هنا أن باريت عاد فعدل من مقولته السابقة حول قصص السابقين اذ نفى وحدة الجوهر مع الاسلام هناك ثم اثبتها هنا، وهذا تناقض صريح.

يسترسل باريت في موضع آخر ويتحدث هذه المرة عن مشاق وتكاليف الدعوة والتي تحملها من قبل الانبياء فيشير بما يأتي:

«لا شك أن اهتمام القرآن و(النبي) بالأنبياء السابقين لا يقتصر على اتخاذهم وأممهم مثلا للعقاب الذي يمكن أن يصيب الجاحدين في هذه الدنيا، فكل حيوات الأنبياء

وما لا قوة من صعوبات في دعواتهم وما نزل بهم من معاناة والآم كلها أمور كانت تهم النبي محمدا ﷺ» [٤١].

يقف باريت هنا في منزلة بين منزلتين، فلا هو جاء بالصورة كاملة ولا هو شوهها، وانما اقتصر على جانب معين وهو ابراز التشابه بين ما جوبه به الانبياء من قبل من أقوامهم وما جوبه به رسول الله ﷺ به من قبل المعاندين من قريش، ولكن باريت يأبى الا أن نفسر كلامه على افتراض سوء الظن به فهو يعود بعد عدة اسطر ليفضح مآربه ويكشف عن خلفيته التورانجيلية حيث يقول:

«ان النظر إلى هذا الامر بموضوعية يفيد أن تاريخ الهداية جرى تبسيطه ووضعه في قالب معين، فبدلا من أن يكون الماضي حافلا بظواهر ووقائع متعددة الاتجاهات والمعاني ما عاد ممكنا من خلاله الا أن نرى مثلا واحدا يتعلق بزمن النبي محمد والمشكلات التي كان يعانيها»[٤٢]، ينطلق باريت في هذا الرأي من قراءاته لقصص التورانجيل اذ فيها تفاصيل كثيرة واحداث متنوعة فهو يتصور أن هذه السعة في ذكر تفاصيل الأحداث هي مندوحة ومستحبة أما الاقتصار على بعض الحوادث– كما يراها هو– يعد قصورا في القرآن مع أن باريت علل ذلك كعادته في الانتقاص من الرسول ﷺ بشكل خفي مفضوح كقوله تعليقا على عاقبة المكذبين السابقين:

«ان اهتمام النبي الخاص بأحداث الانتقام الالهي محدود بحدود الافادة المؤقتة منها في ظروف خاصة ومؤقتة عنت شيئا له ولمحيطه الأقرب»[٤٣].

يمكننا بشكل عام أن نؤشر على باريت اضطراب رأيه وما يطرحه من استنتاجات وذلك بسبب استبعاده الكامل لفرضية وجود الوحي واتصال السماء بالأرض عن طريقه بخصوص سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام مع اننا نتلمس في كثير من مواضع الكتاب تسليمه الكامل بنبوة موسى وعيسى عليهم السلام وما جاءا به من كتب.

المطلب التاسع: مفردات القرآن من أصل عربي

يبدو أن باريت لا يترك بابا يؤدي إلى التشكيك بنص القرآن الا وفتحه مؤملا نفسه أن يفلح في تحقيق غاية في نفسه، وهذه المرة بدأ يشكك بعربية القرآن الكريم تأمل قوله:

«أما الفعل (آمن) الوارد كثيرا في القرآن فلا نستطيع قول الشيء الكثير عنه، وبخاصة أنه مستعار من العبرية أو الآرامية أو الحبشية»(٤٤).

لا ندري لمَ يلقي باريت شكوكه هكذا من دون أن يقطع بواحد منها؟ فهل هناك صعوبة مثلا في تحديد أصل الفعل (آمَنَ)؟ لماذا يضعنا أمام ثلاث خيارات (العبرية والآرامية والحبشية) ولا يحدد واحدة منها؟، وعلى كل حال فان هذا الفعل أصله عربي وليس مستعارا من لغة أخرى؛ وقد أفرد العلامة ابن منظور أحدى عشرة صفحة في كتابه للتعريف بأصل هذا الفعل والمعاني التي يأتي بها فذكر أن كلمات كثيرة مشتقة منه ومن أمثلتها؛ أمان، وايمان، ومؤمن، وأمانة، وأيمان، وغيرها وجاء بأبيات من الشعر بعضها من الجاهلي يثبت فيها معرفة العرب لهذا الفعل ومشتقاته قبل الاسلام(٤٥).

يكرر باريت التهمة مرة أخرى وفي ذات الصفحة لكن هذه المرة مع مفردة أخرى مقابلة لمفردة الايمان، يقول:

«أما المفرد أو المصطلح الأكثر ورودا وتكررا من الشرك والاشراك فهو مفرد: الكافر من الكفر، وهذا المفرد أيضا لفظ مستعار من غير العربية، فقد تأثر النبي باليهود أو النصارى في استعمال هذا اللفظ»(٤٦)، وللانصاف يقر باريت بعد سطر واحد أن الفعل (كفر) كان معروفا في العربية القديمة لكنه يأتي بمعنى أن يكون المرء ناكرا للجميل، ويشير إلى اشتراك هذا المعنى حتى في الحالات التي يقصد بها (غير المؤمن)، لكننا حتى نفهم لم تعسف هنا في ارجاع هذا المعنى لليهود والنصارى كي يثبت ما يكرره في أكثر من موضع بأن النبي ﷺ قد أخذ ما جاء في القرآن من اتصاله المزعوم بأهل الكتاب؛ تأمل على سبيل المثال قوله:

«... فقد تعرف النبي محمد على تلك الكتابات اليهودية والمسيحية غير العربية، لكن تلك المعرفة تمت بطريقة شفوية، وما رأى النبي في ذلك غير الاثراء لمعارفه الخاصة أو الموحاة»(٤٧)، وهنا نص عجيب لا ندري كيف سمح باريت لنفسه أن يسطره بهذه الطريقة المصنوعة الغريبة بكل ما فيها، فهو هنا لا ينكر أمية محمد ﷺ فقط ولكنه يزعم أنه عالم باللغات غير العربية!!، ويستدرك قليلا وكأنه تذكر فيقول أنها تمت (بطريقة شفوية) ويكتفي بذلك من دون أن يعرفنا بمن التقى؟ وأين تلقى هذه المعرفة؟ وماذا تلقى؟ كل ذلك يتركه للمجهول... لأنه ببساطة غير موجود وليس من دليل معتبر

عليه..ثم ما معنى جملته الاخيرة حول الاثراء المعرفي؛ فأي اثراء للمعارف وباريت لا يستطيع ان يثبت لنا معلومة واحدة أخذها النبي ﷺ من راهب بعينه أو حبر من أحبار اليهود، ولكنه التعسف في التأويل، واللف والدوران حول أصل القرآن من دون التسليم بمصدره الالهي.

المطلب العاشر: القرآن كلام الله تعالى ولم (يؤلفه) محمد ﷺ

هذا هو الركن الذي لا يسلم به أغلب المستشرقين ومنهم الألمان وفي مقدمتهم رودي باريت اذ نجده يتحدث في أكثر من موضع عن نفيه لهذا الركن الركين ومنها على سبيل المثال:

«كان النبي محمد ولا شك مذهولا من القدرة الالهية، ومن الفعالية الالهية في جنبات الكون وعالم الانسان، ولو لم يكن الأمر كذلك، لما ظهر في القرآن ذلك الانجذاب الكامل للتمدح بالخالق ونشدان عظمته»[٤٨]، فهو هنا يدعي أن الرسول ﷺ قد شده خلق السموات والأرض، وانبهر بعظمة الخالق من خلال بديع خلقه ثم انعكس هذا الانبهار بشكل كلمات فصاغها ووضعها في القرآن!!، وهذا ادعاء باطل ومتهافت لأسباب كثيرة على رأسها وأهمها ما ضمه القرآن الكريم من آيات تتحدث عن الكون والبحر والجبال والأنهار والأنعام وغيرها؛ كلها أثبت العلم الحديث بأن ما جاء فيها من أوصاف يتطابق تماما مع حقائق العلم والتي لم يكتشف كثير منها الا بعد وفاة النبي ﷺ بمئات السنين، وليس هنا محل بحث هذا الاعجاز العلمي في القرآن الكريم وقد أفرد له بالتأليف عشرات الكتب ومنها على سبيل المثال ما كتبه د.زغلول النجار[٤٩].

ولنضرب على ذلك مثالا ففي قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ۝٣ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ۝٤﴾[٥٠]، هذه الآية نزلت قبل اكثر من ١٤٠٠ عام وقرأها رسول الله ﷺ وحفظها ومن بعده الصحابة الكرام ﷺ ثم تناقلتها الأجيال حتى وصلت الينا فما الذي فيها؟ يشير علم حديث هو علم التحقق من شخصية الانسان بأن أدق ما في الانسان هو تسوية البنان، ولهذا لا نجد بنانا لانسان يشابه بنان انسان آخر، فقام المعنيون بتحكيمه في التحقيقات لاثبات الشخصية واكتشفوا ان بصمات الاصابع ادل على الانسان من ملامح

وجهه التي هي اخص خصائصه، فمن علم محمدا ﷺ هذا الامر غير الله سبحانه وتعالى؟[٥١].

يغض باريت طرفه مرة ثانية عن كون القرآن كلام الله تعالى وينسبه إلى محمد ﷺ متوسلا هذه المرة بقضية تاريخية فيقول:

«فعندما يتحدث القرآن عن ثمود وما نزل بهم من عقاب الله في مراحل الوحي المتأخرة، فهذا يعني أن النبي محمدا كان يعرف تلك الأقاصيص من أيام شبابه قبل الاسلام»[٥٢]، يقع باريت في الخطأ المرة تلو المرة؛ فهو هنا أيضا كما في الافتراضات السابقة لا يفصح عن تفاصيل هذه المعرفة التي تلقاها الرسول ﷺ في شبابه، فمن عرفه بهذه الأقاصيص؟ ومتى؟ وأين؟ ولماذا لم نسمعها بمثل ما جاء به القرآن من آخرين؟ ثم ان الاشارة إلى مكان ثمود في الجزيرة العربية لا يمثل الا معلومة واحدة عن قصتهم وما حدث فيها من تفاصيل، والمنهج الموضوعي يقتضي من المعترض ان يناقش كل المعلومات الواردة في القرآن عن ثمود ويعود بها إلى مصادرها – لو استطاع–؛ أما اطلاق الكلام هكذا فهو تجني على التاريخ ومحاولة لتضليل الباحثين من دون دليل معتد به.

يصرح باريت في موضعين آخرين بما يدور في نفسه من انكار لكلام الله تعالى وينسبه للرسول ﷺ ويبرر لذلك بقوله في الموضع الاول:

«وقد نضج لدى النبي محمد وعي، ربما بالتدريج، وبقصد أو بدون قصد؛ بأن العرب لا بد أن يبعث اليهم نبي ينعم الله عليهم من خلاله بكتاب مقدس، وأنه هو ذلك الرجل المصطفى لمهمة تبليغ الوحي» وبعد أسطر قليلة يقول:

«ومع مضي الوقت نضج لديه الوعي بتاريخ الهداية وموقعه فيها، وبدا ذلك بوضوح في دعوته، ولذا فان القرآن لا ينبغي أن يكون أكثر من (نسخة) عربية من الكتب الموحاة الأخرى»[٥٣]، القضية في نظر باريت (وعي) و(نضج) بقصد أو من غير قصد بضرورة وجود (النبي العربي) ويأتي معه بـ(كتاب مقدس) يكون (نسخة) مما سبقه من كتب كالتورانجيل!!، فالمسألة عند باريت ليست (وحيا) ولا (رسالة خاتمة) والكتاب ليس كلام الله تعالى انما هو نسخة مما سبقه، ومحمد ﷺ انما هو رجل ذكي قناص للفرص وتقدم فملأ الفراغ!!

هذا كلام متهافت لا يثبت أبدا أمام النظر التاريخي ولا وقائع الأحداث؛ وعلى سبيل المثال لا الحصر هناك فرق كبير بين أسلوب القرآن الكريم وبين الأحاديث النبوية، كما أن هناك فرقا شاسعا بين مضامين التورانجيل وبين القرآن الكريم وذلك بسبب تحريف الأول وتغيير كثير من مضامينه، وهناك الاختلاف في تفاصيل التشريع كالصلاة والصيام والحج والزكاة، فضلا عن فقه المعاملات ومسائل الزواج والطلاق والميراث؛ كل هذا وغيره ينفي كون القرآن الكريم أو السنة النبوية أن يكونا (نسخة) مما سبق، بل هو دين الاسلام والرسالة الخاتمة يقودها كلام الله تعالى (القرآن الكريم) المنزل على الرسول محمد ﷺ.

الخاتمة

بعد هذه الجولة في كتابات المستشرق الالماني رودي باريت نخلص إلى الآتي:

١. لا يجاهر باريت برفض مضامين القرآن الكريم، لكنه يعلن بصراحة وفي أكثر من موضع أنه كتاب من تأليف الرسول محمد ﷺ وليس كتابا سماويا.
٢. يتوسل باريت بأساليب كثيرة لاثبات بشرية القرآن، ومنها ادعاؤه بأن بعض مفرداته مأخوذة من لغات أخرى غير العربية وهو كلام مردود كما أسلفنا.
٣. يدعي أن قيمة القرآن تاريخية فقط فهو يؤرخ للأحداث التي جرت في زمن الرسالة ولا يلتفت لما يتضمنه من مواعظ وارشادات وتوجيهات الا بما يقترب من غايته آنفة الذكر.
٤. يقارن باريت بين القرآن الكريم والتورانجيل ويخلص إلى أن التفاصيل التي ذكرت في الثاني تفاصيل كثيرة وليست مجتزءة كما في القرآن وبالتالي فهو يستنتج أن التورانجيل كتاب سماوي والقرآن ليس كذلك بل هو نسخة عن الاول ولا زيادة فيها، وهو كلام يخرج عن سياق الموضوعية لاسباب ذكرناها في ثنايا البحث.
٥. اسلوب باريت في الكتابة قد يخدع بعض القرآء ممن ليس لديهم خلفية فكرية وعقدية سليمة، فهو قد يدلس في موضع ويشكك في آخر وينغز من طرف خفي في موضع ثالث وبالتالي فهو من هذه الناحية مستشرق متمرس واحتل مكانة بارزة بين اقرانه ومن جاء بعده.

٦. خلفية باريت بعده سليل اسرة اشتغلت بالكتابات اللاهوتية وكان منهم قساوسة كانت وراء افكاره التشكيكية حول القرآن ورسول الاسلام ﷺ فهو من هذه الناحية (مؤدلج) مسبقا لاصدار احكامه التعسفية ضد الاسلام.

وختاما اسال الله تعالى ان يتقبل مني هذا العمل واستغفره من الزلل.

هوامش البحث

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية، بيروت، ط٤: ٦٢.

(2) Der Koran;Rudi Paret، Stuttgart: Kohlhammer, 1966: p.1.

(3) Der Koran, Kommentar und Konkordanz; Rudi Paret، Stuttgart: Kohlhammer, 1971: p.1.

(4) Der Koran, Übersetzt, kommentiert und eingeleitet von Rudi Paret, Directmedia Publishing, Berlin 2001: p.1.

(5) Mohammed und der Koran; Rudi Paret, Stuttgart: Kohlhammer, 1957:p.1.

(6) Die Welt des Islam und die Gegenwart; Rudi Paret, Stuttgart: Kohlhammer, 1961:p.1.

(7) The Study of Arabic and Islam at German Universities. German Orientalists since Theodor Nöldeke; Rudi Paret, Wiesbaden: Franz Steiner Verlag, 1968:p.1.

(٨) ينظر: رودي باريت: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الالمانية: المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧: ١.

(9) Mohammed und der Koran، Geschichte und Verkundigung des Arabischen propheten,Rudi Paret, Verlag W.Kohlhammer, 2001: p.1.

(١٠) ينظر: محمد والقرآن، رودي باريت، ترجمة الدكتور رضوان السيد، الدار العربية للعلوم- ناشرون، بيروت- لبنان، ٢٠٠٩م، ٩-١٢.

(١١) محمد والقرآن: ٦٢.

(١٢) سورة المطففين: الايات ١-٣.

[١٣] ينظر: تفسير القرآن العظيم؛ اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار طيبة ٢٠٠٢م: ٣٤٦/٨.

[١٤] السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م: ٣٢٣/١٠.

[١٥] محمد والقرآن: ٨١.

[١٦] في ظلال القران؛ سيد قطب، دار الشروق، ط١٠، ١٩٨٢م: ٦/ ٣٩٣٧.

[١٧] محمد والقرآن: ٨٦.

[١٨] سورة الضحى: الايات ١–٣.

[١٩] ينظر: أسباب النزول؛ ابو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، دراسة وتحقيق: مجدي فتحي السيد وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية– القاهرة، ط ٢٠٠٣م: ٣٤٦.

[٢٠] ينظر: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، محمد الغزالي، دار الشروق، ط٤، ٢٠٠٠م: ٥٢٤.

[٢١] في ظلال القرآن: ٦/ ٣٨٧٢.

[٢٢] سورة القيامة: الايات ١٦–١٩.

[٢٣] محمد والقرآن: ١٠٦.

[٢٤] ينظر: محمد والقران: هامش ١٠٦.

[٢٥] قال حوى: «علمه أولا التواضع في هيئته، اذ أمره بخلع النعلين، ثم طالبه بأدب الانصات...»، الاساس في التفسير: سعيد حوى، دار السلام– القاهرة، ط٦، ٢٠٠٣م: ٣٣٥٣/٧.

[٢٦] المصدر نفسه: ٣٣٩٠/٧.

[٢٧] محمد والقران: ١١٢.

[٢٨] سورة القلم: ٤١.

[٢٩] سورة القلم: ٥١.

[٣٠] محمد والقرآن: ١١٦.

(٣١) محمد والقران: ١١٦.

(٣٢) المصدر نفسه: ١١٧.

(٣٣) الاساس في التفسير: ٦٦٧٧/١١.

(٣٤) للمزيد من التفصيل يراجع؛ اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، يسر محمد سعيد مبيض، دار الثقافة، قطر، ط١٩٩٢م: ٥٠-٧٣.

(٣٥) محمد والقرآن: ١٢٤.

(٣٦) سورة الأنبياء: ٢٥.

(٣٧) سورة هود: ١٢٠.

(٣٨) سورة آل عمران: ٩٣.

(٣٩) ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف- الرياض، ط٣، ٢٠٠٠م: ٣١٨.

(٤٠) محمد والقرآن: ١٥٢.

(٤١) المصدر نفسه: ١٥٩.

(٤٢) محمد والقرآن: ١٦١.

(٤٣) المصدر نفسه: ١٥٦.

(٤٤) المصدر السابق: ١٣٢.

(٤٥) ينظر: لسان العرب؛ الامام العلامة ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط ٢٠٠٣م: ١/ ٢٣٢-٢٣٧.

(٤٦) محمد والقرآن: ١٣٢.

(٤٧) المصدر نفسه: ١٤٩.

(٤٨) محمد والقرآن: ١٣٦.

(٤٩) يراجع كتاب (التفسير العلمي للقرآن في الميزان): احمد عمر أبو حجر، دار قتيبة، بيروت- دمشق، ط١٩٩١م: ٥٦٣.

(٥٠) سورة القيامة: ٣-٤.

(٥١) ينظر: التفسير العلمي للقران: ٤٧١.

(٥٢) محمد والقران: ١٤٦.

(٥٣) محمد والقرآن: ١٤٨.

المصادر

القران الكريم

١. الاساس في التفسير: سعيد حوى، دار السلام– القاهرة، ط٦، ٢٠٠٣م.
٢. أسباب النزول: ابو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، دراسة وتحقيق: مجدي فتحي السيد وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية– القاهرة، ط٢٠٠٣م.
٣. التفسير العلمي للقرآن في الميزان: احمد عمر أبو حجر، دار قتيبة– بيروت/ دمشق، ط ١٩٩١م.
٤. تفسير القرآن العظيم: اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار طيبة، ٢٠٠٢م.
٥. رودي باريت: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الالمانية: المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧.
٦. في ظلال القران: سيد قطب، دار الشروق، ط١٠، ١٩٨٢م.
٧. لسان العرب: الامام العلامة ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، ط ٢٠٠٣م.
٨. مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مكتبة المعارف، الرياض، ط٣، ٢٠٠٠م.
٩. محمد والقرآن: رودي باريت، ترجمة: الدكتور رضوان السيد، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت– لبنان، ٢٠٠٩م.
١٠. موسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ط٤، ٢٠٠٣.
١١. نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم: محمد الغزالي، دار الشروق، ط٤، ٢٠٠٠م.
١٢. اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة: يسر محمد سعيد مبيض، دار الثقافة، قطر، ط ١٩٩٢م.

ثانيا: المصادر الأجنبية

1. *Der Koran, Kommentar und Konkordanz; Rudi Paret، Stuttgart: Kohlhammer, 1971*
2. *Der Koran, Übersetzt, kommentiert und eingeleitet von Rudi Paret, Directmedia Publishing, Berlin 2001*
3. *Der Koran; Rudi Paret، Stuttgart: Kohlhammer, 1966*
4. *Die Welt des Islam und die Gegenwart; Rudi Paret, Stuttgart: Kohlhammer, 1961.*
5. *Mohammed und der Koran، Geschichte und Verkundigung des Arabischen propheten, Rudi Paret، Verlag W.Kohlhammer,2001.*
6. *Mohammed und der Koran; Rudi Paret, Stuttgart: Kohlhammer, 1957.*
7. *The Study of Arabic and Islam at German Universities. German Orientalists since Theodor Nöldeke; Rudi Paret, Wiesbaden: Franz Steiner Verlag, 1968.*